13
المجلد 10 العدد 2 يونيو 2009

مفهوم الذات وعلاقته بسوء التوافق النفسي الاجتماعي

د. سعاد عبدالله البشر
مكتب الإنماء الاجتماعي
ديوان سمو رئيس مجلس الوزراء- دولة الكويت

مفهوم الذات وعلاقته بسوء التوافق النفسي الاجتماعي

د. سعاد عبدالله البشر
مكتب الإنماء الاجتماعي
ديوان سمو رئيس مجلس الوزراء- دولة الكويت

الملخص

يهدف البحث الراهن إلى التعرف إلى الأبعاد الأساسية لمفهوم الذات وعلاقتها بسوء التوافق النفسي الاجتماعي لمجموعة من طلبة الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب (ن=٢٠٠ طالب وطالبة)، طبقت عليهم المقاييس الخاصة للتعرف على أبعاد مفهوم الذات الدرجة الكلية، والدرجات الفرعية (الذات الجسمية، والأخلاقية، والشخصية، والأسرية، والاجتماعية)، ومقياس سوء التوافق النفسي الاجتماعي. تم التحقق من فروض الدراسة حيث توصلت النتائج إلى وجود فروق بين الذكور والإناث في مفهوم الذات الدرجة الكلية كما وجدت فروق دالة أيضا في مفهوم الذات الجسمية والأخلاقية والشخصية في اتجاه الإناث، غير أنه لم توجد فروق بينهما في الذات الأسرية والاجتماعية، كما تبين من عرض النتائج أيضا وجود فروق بين الذكور والإناث في سوء التوافق النفسي الاجتماعي في اتجاه الذكور، كما وجدت ارتباطات دالة بين مفهوم الذات السلبي وأبعاده المختلفة وسوء التوافق النفسي الاجتماعي، كما تحقق الفرض الرابع نسبيا حيث تبين أن مفهوم الذات الأسرية والاجتماعية السلبي قد أسهم في التنبؤ بظهور سوء التوافق النفسي الاجتماعي ببصفته متغيراً مستقلاً، واعتبار سوء التوافق النفسي الاجتماعي متغيرًا تابعًا.

الكلمات المفتاحية: مفهوم الذات، مفهوم الذات الجسمية، مفهوم الذات الأخلاقية، مفهوم الذات الشخصية، مفهوم الذات الأسرية، مفهوم الذات الاجتماعية، سوء التوافق النفسي الاجتماعي.

* تاريخ تسلم البحث: ٢٠٠٧/٩/١م
* تاريخ قبوله للنشر: ٢٠٠٨/٥/٢٦م

Self Concept and it's Relationship with Psychosocial Maladjustment

Dr. Suad A. Albesher
Social Development Office
Prime Minister Diwan – State of Kuwait

Abstract

The aim of this study was to explore the relationship between self-concept and it's different types (physical self concept , ethical self concept, personal self concept, familial self concept, and social self concept) with psychosocial maladjustment. The sample of 200 students (male & female) in The Public Authority for Applied Education & Training (State of Kuwait) with a mean age of 20.58 ± 2.51 were examined with self concept questionnaire and psychosocial maladjustment questionnaire. Result: 1- There are statistically significant differences between male and female on the total score of self concept questionnaire, (physical self concept, ethical self concept and personal self concept) on the female side. but there are no statistically significant differences between male and female on familial self concept, and social self concept. 2- There are statistically significant differences between male and female Ss on the total score of psychosocial maladjustment on the male side.3- There are negative statistically significant correlation between the total score of self concept , the five types of self concept and the psychosocial maladjustment.4- The negative familial self concept, and social self concept are a good predictable to psychosocial maladjustment.

Key Words: self-concept, physical self concept, ethical self concept, personal self concept, familial self concept, social self concept, psychosocial maladjustment.

مفهوم الذات وعلاقته بسوء التوافق النفسي الاجتماعي

د. سعاد عبدالله البشر
مكتب الإنماء الاجتماعي
ديوان سمو رئيس مجلس الوزراء- دولة الكويت

المقدمة

يهدف البحث الراهن إلى التعرف إلى الأبعاد الأساسية لمفهوم الذات وعلاقتها بسوء التوافق النفسي الاجتماعي، حيث يشكل مفهوم الفرد عن ذاته محورا أساسيا في التوافق النفسي الاجتماعي، ولقد تطور مفهوم الذات في علم النفس المعاصر، فأصبح ينظر إلى الذات على أنها نظام فعال للمفاهيم والقيم والأهداف والمثل التي تقرر الطريقة التي يسلك بها الفرد، وما أن تتشكل الذات حتى تحتفظ بانتظامها واستقرارها ومقاومتها للتعديل والتغيير والانقسام، مما يساعد على التنبؤ بسلوك الأفراد في المواقف المختلفة، و لا يعني هذا أنها لا تتغير أبدًا، فالفرد يعيش في مجتمع هو المرآة التي يرى بها نفسه، ومن أجل هذا يغير الفرد من نفسه طالما خالف سلوكه المجتمع الذي يعيش فيه، وكلما تغيرت وجهة نظر الآخرين إليه (إبراهيم، ١٩٨٦).

فالذات هي جوهر الشخصية، ومفهوم الذات هو حجر الزاوية فيها، وهو الذي ينظم السلوك. إنّ لفكرة الفرد عن ذاته تأثيرًا كبيرًا على سلوكه وتوافقه الشخصي والاجتماعي، فكلما زادت معرفة الفرد عن ذاته صار أكثر توافقًا وانسجامًا في الحياة (زهران، ١٩٧٧). ويرى روجرز Rogers أن الذات هي المحور الرئيس في الشخصية، وأن لها أهمية كبرى في تحديد سلوك الفرد ودرجة تكيفه، وتعدُّ الذات – من وجهة نظره – نتاجًا للتفاعل الاجتماعي بين الفرد والآخرين، حيث تلعب نظرة الآخرين الإيجابية أو السلبية دورًا كبيرًا في تحديد مفهوم الذات لدى الفرد (ديبيس، ١٩٩٣).

ويعرَف مفهوم الذات على أنه تكوين معرفي منظم ومحدد ومتعلم، للمدركات الشعورية والتصورات والتعميمات الخاصة بالذات، يبلوره الفرد ويعتبره تعريفا نفسيًا لذاته (زهران، ١٩٨٥)، أما غنيم (١٩٨٧) فيرى أنه الفكرة التي يكونها الفرد عن نفسه بما يتضمن من جوانب جسمية واجتماعية وأخلاقية وانفعالية، من خلال علاقاته بالآخرين وتفاعله معهم وهذه الفكرة عن الذات يمكن أن تكون إيجابية أو سلبية.

وقد أكدت دراسات عديدة الأهمية الإكلينيكية لمفهوم الذات، الذي تتضح مدى سلبيته لدى الأفراد الذين يعانون من مشكلات نفسية، إلا أن مفهوم الذات السلبي عند البعض لا يعد في حد ذاته اضطرابًا نفسيًا، إلا أنه يعدُّ سببا أو نتيجة لاضطرابات متعددة كاضطرابات

الشخصية واضطراب الاكتئاب، ومن خلال مراجعة الاضطرابات النفسية المدونة في الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية؛ يلاحظ أنه لم يذكر مشكلات مفهوم الذات باعتباره اضطرابًا، ولكن أشير إليه في العديد من المواضع وذلك لما يلعبه من دور بالغ في العديد من الاضطرابات (Pomerantz, 2001)، ومن ناحية أخرى، صنف براوت وبراوت (Prout & Prout, 1996) مشكلات مفهوم الذات في ثلاثة أقسام: مشكلات أولية؛ وهي التي تسبق الاضطراب النفسي، وتلعب دورًا في حدوثه، فالشخص الذي يعاني من السلبية في مفهوم الذات قد يصبح اكتئابيًا ولديه سوء توافق، ومشكلات ثانوية وهي ناتجة عن اضطراب نفسي معين، فالأشخاص الذين لديهم تخلف عقلي بسيط قد يكشفون عن مشكلات في مفهوم الذات، ومشكلات ثانوية أولية وهي التي تكون ناتجة عن اضطراب معين، ثم تؤثر بدورها بشكل رئيس في ظهور اضطراب آخر.

ولوحظ انعكاس مفهوم الذات السلبي، المصحوب بالاكتئاب لدى بعض الأفراد، الذين يعانون من سوء التوافق النفسي الاجتماعي من خلال التلميح بالانتحار، أو القيام ببعض السلوكيات المؤذية التي قد تسبب الموت (Dean, 2001, p. 16) فالسلوك الانتحاري هو أكبر مؤشر على وجود قيمة منخفضة للذات، ووجود سوء توافق نفسي اجتماعي.

أما التوافق النفسي الاجتماعي فهو عملية دينامية، تتناول السلوك والبيئة – الطبيعية والاجتماعية – بالتغيير والتعديل حتى يحدث توازن بين الفرد وبيئته، وهذا التوازن يتضمن إشباع الفرد حاجاته وتحقيق متطلبات بيئته، وبذلك يعدُّ التوافق عملية طرفاها الفرد والبيئة وهما يتبادلان التأثير، حيث يغير الفرد من المؤثرات الاجتماعية التي يتعرض لها، لكي يصبح أكثر ملاءمة، كما يعدل من مطالبه وحاجاته، لكي يوائم بين هذه المؤثرات، فالفرد في تفاعله مع البيئة إما أن يغير من سلوكه أو من بيئته، والهدف النهائي في عملية التوافق هو التوازن بين احتياجات الفرد، ومتطلبات البيئة التي يعيش فيها (قناوي، ١٩٨٧). ومن خلال التعريف السابق نستطيع توضيح مفهوم سوء التوافق النفسي الاجتماعي، محل اهتمام البحث الراهن، وهو عكس هذه العملية الدينامية، والذي يتمثل بوجود مشكلات اجتماعية تواجه الفرد، ومروره بتجارب نفسية واجتماعية أليمة من خلال التفاعل الاجتماعي، وتصارع الأدوار، وعدم المساواة والاضطهاد، وعدم إشباع الحاجات، وتؤثر البيئة في تشكيل شخصية الفرد، وتحديد الحيل الدفاعية عن طريق نوع التربية، والضغوط التي يمر بها، فإذا فشل الفرد في مواجهة هذه الضغوط، فسوف يسوء توافقه النفسي والاجتماعي.

وتحدد البيئة التي ينشأ فيها الفرد، والمؤثرات التي يخضع لها منذ طفولته سمات شخصيته، سواء كانت سوية أم غير سوية. إن عملية التنشئة هي عملية تعلم وتعليم، تؤدي إلى تشكيل السلوك الاجتماعي، كما تدخل الثقافة في بناء شخصية الفرد، وأي عائق يعوق هذه العملية يؤدي إلى سوء التوافق الاجتماعي للفرد (زهران، ١٩٩٧، ص ١٣٣).

ويظهر سوء التوافق النفسي الاجتماعي من خلال عدة مظاهر ترتبط بالفرد منها:
١- سوء التوافق النفسي الذي يتضمن عدم السعادة مع النفس، وعدم الرضا عنها، وعدم القدرة على إشباع الدوافع، والحاجات الداخلية الأولية الفطرية والعضوية أو الفسيولوجية والثانوية المكتسبة، كما يتضمن عدم تحقيق مطالب النمو في مراحله المتتابعة.
٢- سوء التوافق الاجتماعي الذي يتشكل في عدم القدرة على التفاعل مع الآخرين، وعدم الالتزام بأخلاقيات المجتمع ومسايرة معاييره، والامتثال لقواعد الضبط الاجتماعي، وعدم تقبل التغيير الاجتماعي، والتفاعل السليم، كما يتضمن عدم القدرة على العمل مع الجماعة، وتحقيق الرضا الجماعي.
٣- سوء التوافق الدراسي الذي يتضمن التخبط في اختيار التخصص المناسب، وعدم التهيؤ والاستعداد للوظيفة، وعدم القيام بالتدريب الملائم، مما يؤدي إلى التعثر في الإنجاز والإنتاج والشعور بعدم الرضا المهني (زهران، ١٩٩٧).

تعد صورة الذات غير المستقرة، وانخفاض الثقة بالنفس من المؤشرات الواضحة لمفهوم الذات السلبي، فالطفل الذي يتلقى تربية والديه متناقضة، تكون لديه عدم ثقة بالنفس، وسوء توافق نفسي اجتماعي (Harter, 1998, p. 553).

وقد قام ستيجر وآخرون (Steiger, Leung & Houle, 1992) في دراستهم التي تم إجراؤها على عينة من طالبات المرحلة الثانوية عددهنّ طالبة ٧٧٧، ومقارنتهن ب ٢٢ سيدة يعانين من اضطراب الشره العصبي، واستخدمت عدة مقاييس خاصة بعدم الرضا عن شكل الجسم (مفهوم الذات الجسمي)، وسمات الشخصية، واضطرابات الأكل، وتم تقسيم عينة الطالبات إلى أربع مجموعات، بعد تطبيق عدد من الاختبارات. وعند مقارنة المجموعات السابقة مع مجموعة الشره العصبي في مفهوم الذات، أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق دالة بين عينة السيدات اللاتي يعانين من الشره العصبي في مفهوم الذات السلبي، ومجموعة الطالبات اللاتي يعانين من عدم الرضا عن شكل الجسم، مع وجود سمات الشخصية، ونخلص من الدراسة السابقة إلى أن مفهوم الذات الجسمي السلبي، له علاقة وطيدة بسوء التوافق النفسي الاجتماعي.

وفي نفس السياق، تم فحص الدراسات المتعلقة بسوء التوافق النفسي الاجتماعي في علاقتها بالاضطرابات النفسية عامة، ومفهوم الذات السلبي خاصة، حيث قام سانسون وفاين (Sansone & Fine, 1992) بدراسة النتائج لعينة قوامها ١٩ سيدة، يعانين من اضطرابات الأكل، واضطراب الشخصية، حيث تم تطبيق مقياس التوافق النفسي الاجتماعي، واتجاهات الأكل، والقائمة ٩٠ للاضطرابات النفسية، ومقياس مفهوم الذات، وتوصلت النتائج إلى وجود ارتباطات دالة بين اضطرابات الأكل، وسوء التوافق النفسي الاجتماعي، كما وجدت ارتباطات دالة بين اضطراب الشخصية وسوء التوافق النفسي الاجتماعي، والذي ظهر من

خلال عدم الرضا عن الذات وعن الحياة، ووجود علاقات اجتماعية سيئة للغاية، ومفهوم سلبي حول الذات، كما لم تُبدِ هؤلاء السيدات اهتمامًا بمتابعة العلاج، مقارنة بعينات من مرضى الاضطرابات الأخرى.

قام كل من وندل ووندل (Windle & Windle, 1995) بدراسة فَحَصَا من خلالها أربعة أبعاد للسلوك العدواني المتمثل في الذات الاجتماعية، وعلاقته بسوء التوافق النفسي الاجتماعي، لدى مجموعة من الذكور ينتمون إلى السلك العسكري في الولايات المتحدة الأمريكية (ن = ٤٤٦٢) متوسط أعمارهم ٣٨,٨، تم تقسيم أفراد العينة وفقًا لهذه الأبعاد الأربعة، واعتبار النمط الرابع مجموعة ضابطة، واستخدم التصميم الطولي بأثر رجعي، وطبقت مجموعة من المقاييس لقياس الاكتئاب، وسوء التوافق الزواجي، وسوء التوافق النفسي الاجتماعي، ومفهوم الذات، وقياس المشكلات الصحية، وتوصلت النتائج إلى وجود مستويات مرتفعة من سوء التوافق النفسي الاجتماعي، واضطراب الاكتئاب، والمفهوم السلبي للذات، لدى المجموعتين الثانية والثالثة، كما وجدت مستويات مرتفعة من المشكلات الصحية لدى أفراد المجموعة الأولى، ولكن بشكل أقل من المجموعتين الثانية والثالثة، وأكثر من المجموعة الرابعة، ونستخلص من هذه الدراسة أن السلوك العدواني الذي قد يظهر في مرحلة الطفولة فقط، قد لا يسبب مشكلات في الشخصية في مرحلة الرشد، في حين أن استمرار هذا السلوك منذ الطفولة إلى الرشد، أو ظهوره في الرشد قد يؤدي إلى اضطرابات في الشخصية، ومفهوم الذات الشخصية والاجتماعية السلبي، وسوء توافق نفسي اجتماعي.

ويواجه الأفراد الذين لديهم مفهوم ذات سلبي صعوبات واضحة في العلاقات التفاعلية مع أفراد أسرهم، التي تعزز من مفهوم الذات السلبي لديهم (مفهوم الذات الأسرية)؛ حيث قام كل من جاكوبفتز وبوش (Jacobvitz & Bush, 1996) بدراسة لمعرفة العمليات البنائية للعلاقات العائلية، وفحصا كيف يؤثر هذا البناء على مختلف النماذج الأسرية خلال فترة الطفولة والمراهقة، كما فحص العلاقة بين مستويات من الاكتئاب والقلق، ومفهوم الذات، وأجريت الدراسة على ٩٣ سيدة. وكشفت النتائج عن ارتباطات دالة بين العلاقات الأسرية المفككة، والمشكلات التفاعلية، ومفهوم الذات السلبي، ومستويات من الاكتئاب في الرشد. وفي السياق نفسه، وضحت دراسات أخرى أن الاستقرار الأسري يؤدي إلى توكيد الذات، وارتفاع مفهوم الذات الأسرية عند الأفراد، كما يؤثر التذبذب الأسري، وعدم الاستقرار في مفهوم الذات السلبي، وهو ما أيدته دراسة جندرسون وليو (Gunderson & Lyoo, 1997) حيث فحصت الفروق بين مجموعتين: إحداهما من عائلات مستقرة (ن= ٥٧)، والأخرى من عائلات غير مستقرة (ن = ٦٠) وذلك حول إدراكاتهم عن أولياء أمورهم، ووجد الباحثان أن المجموعة المنحدرة من عائلات غير مستقرة كان إدراكهم للذات والأسرة

سلبياً كذلك بدرجة دالة عن المجموعة الأخرى.

وفحصت دراسة كل من ترول وزملاؤه (Trull, Used, conforti & Doan, 1997) مفهوم الذات السلبي وارتباطه بسوء التوافق النفسي الاجتماعي، على مجموعة من الطلبة (ن = ٨٩) في مرحلة الرشد المبكر، وأظهرت نتائج الدراسة استمرارًا في الصعوبات الأكاديمية، ومشكلات مزاجية، وانخفاض تقدير الذات، ووجود خلل واضح في العلاقات الشخصية المتبادلة، على الرغم من مرور عامين على القياس الأول.

وفي محاولة لقياس مواقف الحياة الواقعية، وطريقة الدفاع عن النفس،والتوافق النفسي الاجتماعي، ومشكلات الهوية، ومفهوم الذات، على (ن= ٤٣٨) ممن يعانون من اضطرابات في الشخصية، تم استخدام مقاييس عدة لقياس ما سبق، منها مقياس تنظيم الشخصية، وبينت النتائج وجود ارتباطات دالة بين مظاهر اضطراب الشخصية، وانخفاض المستويات في درجات مواقف الحياة، وطريقة الدفاع عن النفس، كما وجد تذبذب في الهوية، وانخفاض في مفهوم الذات، وسوء التوافق النفسي الاجتماعي من خلال استخدام التحليل العاملي (Lenzenweger, Clarkin, kernberg & Foelsch, 2001).

ويلاحظ أن الأفراد الذين يعانون من مفهوم الذات السلبي (مفهوم الذات الشخصية السلبي) غالبًا ما يقدمون على سلوكيات تشويه الذات، وأنهم أكثر استهدافا لخطر السلوك الانتحاري، كما أن لديهم دوافع مرتفعة، ورغبة في الموت، والتخلص من الحياة مما يدل على سوء التوافق أيضا، ففي دراسة ستانلي(Stanley, Gameroff, Michalsen, 2001) على ٣٠ فردا لهم تاريخ من محاولات الانتحار، وسلوك تشويه الذات مقابل ٢٣ مضطربًا بالشخصية دون وجود تاريخ من سلوك تشويه الذات، أو الانتحار، توصلت النتائج إلى عدم وجود فروق دالة في محاولات تشويه الذات ومحاولات الانتحار لدى كلتا المجموعتين، إلا أن الاختلافات كانت في طريقة كل مجموعة في سلوك تشويه الذات والإقدام على الانتحار، كما دلت النتائج أيضا على أن أفراد المجموعة الثانية عندما كانوا يقومون بسلوكيات تشويه الذات بهدف الانتحار، كانوا يدركون أن محاولاتهم غير جادة، ولا تؤدي إلى موت حقيقي، أما أفراد المجموعة الأولى، فكانوا يقدمون على سلوكيات تشويه الذات بشكل مؤذٍ للغاية بهدف الانتحار الجاد، ولديهم مستويات مرتفعة من الاكتئاب، واليأس، والعدوانية، ومفهوم الذات السلبي، وسوء التوافق النفسي الاجتماعي، وأفكار انتحارية متكررة.

هذا، وقام فارما وآخرون (Varma, Wai & Singh, 2003) بفحص عينة من الإناث (ن = ١٧١) يعانين من مشكلة تعاطي المواد النفسية، متوسط أعمارهن ٣٠,٣، مقارنة بعينة ضابطة قوامها ١٣٧ سيدة، تم تقييمهن بمقياس الأمراض النفسية الشامل، ودلت النتائج على وجود فروق دالة بين العينتين في اضطراب عسر المزاج، ومفهوم ذات سلبي (مفهوم الذات الأخلاقية والشخصية)، متبوعًا باضطراب سوء التوافق النفسي الاجتماعي، إضافة

لاضطراب القلق، ويستنتج من هذه الدراسة أن تعاطي المواد النفسية هو أحد المؤشرات الدالة على سوء التوافق النفسي الاجتماعي لدى الفرد، مما يؤدى إلى لجوئه إلى التعاطي كأحد الميكانزمات التوافقية اللاسوية، والتي تخفض لديه الشعور بالضيق، وعدم الرضا الذاتي، والاجتماعي، ووجود مفهوم سلبي للذات. كما قارنت بعض الدراسات بين مجموعتين: تعاني المجموعة الأولى من مشكلات نفسية مختلفة في مفهوم الذات السلبي وتقدير الذات، والثانية تعاني من سوء التوافق النفسي الاجتماعي، وتوصلت نتائج هذه الدراسات إلى عدم وجود فروق ذات دلالة جوهرية بين المجموعتين في مفهوم الذات وتقديرها؛ حيث كانت منخفضة بشكل كبير لدى كلا المجموعتين، إلا أن المجموعة الأولى أظهرت تذبذباً في الهوية، وتناقضاً داخلياً، وتفككاً وألماً في الذات، ومستويات مرتفعة من الغضب، وسلوكيات مشوهة للذات (Butter et al., 1994; Wilkinson & Westen, 2000).

ومن خلال عرض الدراسات التي اهتمت بفحص العلاقة بين مفهوم الذات السلبي، وسوء التوافق النفسي الاجتماعي نخلص إلى ما يلي:

١– وجود ارتباط بين مفهوم الذات الجسمية السلبي، وعدم الرضا عن الجسم، وتشويه الذات.

٢– مفهوم الذات السلبي يعزز الأفكار المشوهة حول الذات، ويطور الشعور بعدم الأهمية الذي يجعل المضطرب يفكر في التخلص من الحياة.

٣– أسفرت نتائج الدراسات عن وجود علاقة ارتباطيه موجبة دالة بين مفهوم الذات السلبي، وسوء التوافق النفسي الاجتماعي.

٤– أن الصلابة في السلوك، والتقلب الوجداني من الأسباب المهمة في سوء التوافق النفسي الاجتماعي الذي يعزز من المفهوم السلبي للذات.

ومما سبق عرضه حول العلاقة بين مفهوم الذات، وسوء التوافق النفسي الاجتماعي ننتهي إلى تحديد التساؤلات التي تسعى الدراسة للإجابة عنها

مشكلة الدراسة

تتحدد مشكلة الدراسة من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١– هل هناك فروق بين الذكور والإناث في الأبعاد المختلفة لمفهوم الذات؟

٢– هل هناك فروق بين الذكور والإناث في سوء التوافق النفسي الاجتماعي؟

٣– هل هناك ارتباط بين الأبعاد المختلفة لمفهوم الذات، وسوء التوافق النفسي الاجتماعي؟

٤– هل يمكن التنبؤ بوجود سوء التوافق النفسي الاجتماعي من خلال مفهوم الذات السلبي؟

فروض الدراسة

١– توجد فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث في الأبعاد المختلفة لمفهوم الذات.

٢– توجد فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث في سوء التوافق النفسي الاجتماعي.
٣– يوجد ارتباط سالب دال إحصائيا بين الأبعاد المختلفة لمفهوم الذات، وسوء التوافق النفسي الاجتماعي.
٤– تسهم أبعاد مفهوم الذات السلبي بأوزان مختلفة في التنبؤ بوجود سوء التوافق النفسي الاجتماعي.

أهمية الدراسة

١– إلقاء مزيد من الضوء على طبيعة مفهوم الذات، وأبعاده المختلفة، ومدى تأثيره على توافق الفرد النفسي والاجتماعي.
٢– أهمية القيام بمثل هذه الدراسات التي توضح لنا الأسباب المختلفة لوجود سوء التوافق النفسي الاجتماعي لدى بعض أفراد المجتمع، ومدى تأثير ذلك على حياتهم المهنية، والعلمية، والأسرية، والاجتماعية،ومدى ارتباط سوء التوافق بمفهوم الفرد السلبي عن ذاته.
٣– تعزيز مفهوم الذات الإيجابي لدى أفراد المجتمع بأبعاده المختلفة، والذي يكون مؤشرا مهما في تطوير مستويات حياتهم النفسية، والاجتماعية بصورها المختلفة.

مصطلحات الدراسة

مفهوم الذات: يظهر من خلال تقييم الفرد الشامل لشخصيته وذاته من ناحية:
١– الذات الجسمية: تدل على فكرة الفرد عن جسمه، وحالته الصحية، ومظهره الخارجي، ومهاراته وحالته الجسمية.
٢– الذات الأخلاقية: تدل على فكرة الفرد عن ذاته في إطار مرجعي مثالي وأخلاقي، كالقيمة الأخلاقية، وعلاقة الفرد بالله تعالى، وأيضا إحساسه، وشعوره بكونه شخصا طيبا، أو عكس ذلك.
٣– الذات الشخصية : تعكس إحساس الفرد بالقيمة الشخصية، وإحساسه بأنه شخص مناسب وتقديره لشخصيته، دون النظر إلى هيئته الجسمية، أو علاقاته بالآخرين.
٤– الذات الأسرية : تعكس مشاعر الفرد بالملاءمة والكفاية، وإدارته وقيمته بوصفه عضوا في الأسرة، وتدل على إدراك الفرد لذاته في تعلقها بأقرب دائرة من حوله.
٥– الذات الاجتماعية: تعكس إدراك الفرد لذاته في علاقاتها بالآخرين، وتعكس قيمة الفرد في تفاعلاته بالآخرين بوجه عام. وهو مستمد من التقييم الموضوعي للسمات السلوكية الذاتية الظاهرة على الفرد، وإما أن يكون هذا المفهوم ايجابياً أو أن يكون سلبياً، كما يفسر على أنه الإدراكات التي يكونها الفرد عن نفسه من خلال خبراته وتفسيراته لبيئته، والتي تتأثر بما يقدمه الأشخاص المقربون له من تقييم أو تعزيز لسلوكه، وما يطلقون عليه من

صفات (Marsh & Hattie, 1996, p. 39)، ويمكن قياسه من خلال سؤال الفرد حول ذاته مثل: أنا شكلي وسيم، أنا شخص متدين، أنا أمين، أخلاقياتي دون المستوى، كما يتضح مفهوم الذات الإيجابي من خلال حصول الأفراد على درجات مرتفعة على المقياس الخاص بمفهوم الذات، أما الدرجات المنخفضة فتدل على انخفاض مفهوم الفرد عن ذاته.

سوء التوافق النفسي الاجتماعي: هو عدم قدرة الفرد على التكيف والتوافق مع مجالات الحياة النفسية والاجتماعية المختلفة الآتية:

١- المجال الأكاديمي: (كل ما يتعلق بالفرد من الناحية الدراسية الأكاديمية، وما يمرُ به خلال تفاعله الدراسي، والذي عادة ما يصيبه الفشل).

٢- المجال الاجتماعي : (ما يمر به الفرد خلال تفاعله مع الأصدقاء، والأقارب، والجيران والمواقف الاجتماعية التي تواجهه، وما تتركه من آثار سلبية على شخصيته).

٣- المجال الأسري: (هو أن يكون الفرد غير راض عن حياته العائلية، وأن يشعر بعدم الاحترام المتبادل بينه وبين أفراد أسرته وأخوته، أو الإهمال والحرمان).

٤-المجال الاقتصادي: (هو أن يكون الفرد غير راض عن وضعه المادي، ومستواه المعيشي).

ويمكن قياس هذه المجالات من خلال استخبار للتقرير الذاتي، يجيب عنه الفرد عن طريق بنود محددة، مثل: أتشاجر مع أفراد أسرتي، وضعي المالي سيء للغاية، أشعر أن الدراسة عبء كبير علي، أرتبك عند وجودي مع الآخرين، ويتضح سوء التوافق النفسي الاجتماعي للفرد من خلال حصوله على درجات مرتفعة في المقاييس الخاصة بسوء التوافق النفسي الاجتماعي.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الوصفي الارتباطي المقارن.

عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من ٢٠٠ طالب وطالبة، من طلبة الدورات التدريبية الخاصة، التابعة للهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب (ذكور ، وإناث) في المرحلة الثانية من التدريب في مجال السكرتارية، والأعمال المكتبية، بالإضافة إلى الجمارك، يكون تدريبهم خلال فترة الدوام الرسمي للمعهد يوميا، بواقع ست ساعات، ما عدا العطل الرسمية، وقد تم اختيارهم عشوائيا، من بين عدة فصول في الكلية، وتراوحت أعمارهم بين ١٨-٢٨ بمتوسط عمري ٢٠,٥٨ وانحراف معياري ٢,٥١ ويوضح الجدول رقم (١) بعض البيانات الديموغرافية لعينة الدراسة.

الجدول رقم (١)
وصف عينة الدراسة

المتغير	الجنس	ذكور (ن=١٠٠)		إناث (ن=١٠٠)		المجموع (ن=٢٠٠)	
	المؤشر	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
الحالة الاجتماعية	أعزب	٨٦	٪٤٣	٨٣	٪٤١,٥	١٦٩	٪٨٤,٥
	متزوج	١١	٪٥,٥	١٧	٪٨,٥	٢٨	٪١٤
	مطلق	٣	٪١,٥	–	–	٣	٪١,٥
الوضع الدراسي خلال سنوات الدراسة	رسوب	٦٥	٪٣٢	٣٣	٪١٦,٥	٩٨	٪٤٩
	نجاح	٣٥	٪١٧,٥	٦٧	٪٣٣,٥	١٠٢	٪٥١
الحالة الاقتصادية	مرتفع	٤	٪٢	٧	٪٣,٥	١١	٪٥,٥
	متوسط	٧٤	٪٣٧	٨٥	٪٤٢,٥	١٥٩	٪٧٩,٥
	منخفض	١٧	٪٨,٥	٨	٪٤	٢٥	٪١٢,٥
	قروض	٥	٪٢,٥	–	–	٥	٪٢,٥

أدوات الدراسة

(١) مقياس تنسي لمفهوم الذات

استخدم في هذه الدراسة الصورة المختصرة من مقياس تنسي لمفهوم الذات، الذي أعده كل من فرج والقرشي (١٩٩٩)، والمقياس الأصلي من تأليف وليام فيتس (Fitts ,1965) أما الصورة العربية منه فهي من إعداد وتقنين صفوت فرج، وسهير كامل (١٩٨٥) (المشار إليه في فرج والقرشي، ١٩٩٩)، ويتكون المقياس الأصلي من ١٠٠ بند، ويلائم الفئات العمرية من ١٢ إلى ٨٦ سنة، أما الصورة المختصرة التي استخدمت في هذه الدراسة، فتتكون من ٦٠ بندًا، تم تعديل بعض البنود، وإعادة صياغتها باللغة العربية المبسطة، مع المحافظة على كفاءة المقياس، ويشتمل المقياس على: مقاييس الذات، وهي (الذات الجسمية، والذات الأخلاقية، والذات الشخصية، والذات الأسرية، والذات الاجتماعية)، وكل مقياس من مقاييس الذات يستخدم لقياس الأبعاد الإكلينيكية الآتية : (العصابية، والذهانية، وسوء التوافق، واضطرابات الشخصية، والدفاعات الموجبة) غير أن اهتمامنا في هذه الدراسة انصب على مقاييس الذات فقط بأبعاده الفرعية. ويجيب المفحوص عن بنود المقياس من خلال اختياره بين خمس بدائل (١–٥) ؛ حيث تعني الدرجة (واحد) عدم صحة العبارة إطلاقاً، وتعني الدرجة ٥ صحة العبارة تماماً، وبهذا تتراوح درجات المفحوص بين ٦٠ – ٣٠٠ للمقياس الكلي،أي أن حصول الفرد على الدرجة ٦٠ دلالة على وجود مفهوم الذات السلبي، والدرجة ٣٠٠ دلالة على وجود مفهوم إيجابي مرتفع الذات (فرج، و القرشي، ١٩٩٩)، وللمقياس ثبات مرتفع بلغ (٠,٧٥) باستخدام معامل ألفا كرونباخ، وبلغ الصدق التلازمي من خلال الارتباط بين الصورة المختصرة، والصورة الأصلية (٠,٨٩) لمقاييس الذات، للصورة العربية المختصرة، وذلك من خلال تطبيق المقياس على العينة الاستطلاعية للدراسة الحالية(ن=٤٠)، كما تم استخراج الصدق العاملي انظر الجدول رقم (٣).

(٢) مقياس سوء التوافق النفسي الاجتماعي

قامت الباحثة بإعداد هذا المقياس لقياس سوء توافق الفرد، وعدم قدرته على الانسجام مع مجالات ومواقف الحياة المختلفة، مثل: المجال الأكاديمي، والمجال الاجتماعي، والمجال الأسري، والمجال الاقتصادي، وقد قامت الباحثة بالاستعانة بالمقاييس الآتية في بناء هذا المقياس:

أ – مقياس التوافق الاجتماعي: أعد هذا المقياس كلٌّ من الباحثين: وسمان وبيكل (Weissman, & Paykel 1976) المشار إليه في (Fischer & Corcoran, 1994, p. 580) ويتكون هذا المقياس في صورته الأصلية من ٥٤ بندًا، صممت لقياس وظائف التوافق الاجتماعي في مختلف المجالات الاجتماعية. وللمقياس في صورته الأصلية ثبات مرتفع بلغ (٠,٧٤) بمعامل ألفا كرونباخ، كما أن له صدقاً تلازمياً مرتفعاً بلغ (٠,٧) وذلك لارتباطه بالمقابلة المقننة للتوافق الاجتماعي.

ب– اختبار التوافق العائلي: أعد هذا المقياس كل من: آرون أنتونوفسكي (Aaron Antonovsky) وتالما سورني (Talma Sourani) المشار إليه في (Fischer & Corcoran, 1994, p. 314) لقياس التوافق العائلي بين الفرد وأسرته في مواقف الحياة المختلفة، ويتكون المقياس من ١٠ بنود، وللمقياس ثبات مرتفع بمعامل ألفا بلغ (٠,٨٧) وصدق تلازمي بين إجابتي الذكور والإناث بلغ (٠,٧٧).

ج – مقياس مواقف الحياة الضاغطة : أعدت هذا المقياس شقير(٢٠٠٢)، وذلك بهدف قياس بعض المواقف التي تسبب الضيق للفرد. ويتكون من ٧٠ بندا، وللمقياس ثبات مرتفع بمعامل ألفا كرونباخ بلغ (٠,٧٢) واتساق داخلي مرتفع بلغ (٠,٧٩).

وبعد الاستعانة ببنود المقاييس السابقة الذكر، وإضافة بنود أخرى، تكون المقياس من ٣٩ بندًا في صورته الأولية. ويوضح الجدول رقم (٢) بعضاً من هذه البنود.

الجدول رقم (٢)
أمثلة لبنود استخبار سوء التوافق النفسي الاجتماعي

مصدر البنود	البنود المستخدمة قبل التعديل	البنود بعد التعديل	عدد البنود
١- مقياس سوء التوافق الاجتماعي	– هل شعرت بالضيق وأنت في المدرسة ؟	– أشعر بالاستمتاع أثناء الدراسة.	١٠
	– هل تقضي وقت الفراغ في الهوايات ؟	– أستمتع بوقت الفراغ.	
٢- اختبار التوافق العائلي	– هل أنت راض عن التواصل بين أفراد أسرتك ؟	– أتواصل مع أقربائي.	٥
	– هل أنت راض عن مقدار الاحترام المتبادل بينك وبين أفراد أسرتك ؟	– يوجد احترام متبادل بيني وبين أفراد أسرتي.	
٣- مقياس مواقف الحياة الضاغطة	– يوجد نقص في حاجاتي ومتطلباتي الشخصية بسبب نقص المال.	– أشعر بنقص في حاجاتي ومتطلباتي الشخصية.	١٠
	– قلة ملابسي وحسن مظهري الشخصي أمام زملائي يشعرني بالضيق.	– ملابسي البسيطة تشعرني بالإحراج.	

تابع الجدول رقم (٢)

مصدر البنود	البنود المستخدمة قبل التعديل	البنود بعد التعديل	عدد البنود
٤- البنود التي تم إضافتها من قبل الباحثة	- أتشاجر مع أسرتي.	- أتشاجر مع أفراد أسرتي.	١٤
	- تنخفض طموحاتي بسبب وضعي المادي.	- كما هو.	

وقد عُرض المقياس في صورته الأولية على المحكمين، واقترح ٦٠٪ منهم زيادة عدد بنود المجالات السابقة، كما اقترح بعضهم تعديل صياغة بعض البنود، وإضافة أخرى. وبعد القيام بالتعديلات التي ذكرها المحكمون، صار عدد عبارات المقياس ٤٤ عبارة، وذلك قبل حساب الثبات.

تم تطبيق المقياس على عينة استطلاعية، تكونت من ٤٠ طالبا وطالبه من كلية التربية، وبعد استخراج ثبات وصدق المقياس، تم استبعاد البنود ذات الارتباطات الضعيفة، حيث أصبح المقياس في صورته النهائية يتكون من ٣٩ بندًا، تتراوح درجاته بين (٣٩- ١٩٥) حيث تعني الدرجة ٣٩ أن الفرد لديه توافق نفسي اجتماعي مرتفع، وكلما ارتفعت الدرجة دلت على وجود سوء توافق نفسي اجتماعي (الدرجة الكلية) وهو ما كان مستخدما في دراستنا الحالية حيث تم الاهتمام بالدرجة الكلية للمقياس، وأهملت الدرجات الفرعية، يختار المفحوص بين خمس بدائل للإجابة (أبدا، نادرا، أحيانا، غالبا، دائما) وللمقياس ثبات مرتفع ٠,٨٩ لمعامل ألفا لكرونباخ و ٠,٨١ عند إعادة تطبيقه بعد مرور أسبوعين من التطبيق الأول، وللمقياس صدق عاملي مرتقع.

صدق الأدوات

لحساب صدق الأدوات تم الاعتماد على ما يأتي:

١- تم الاتفاق بين المحكمين أثناء مرحلة إعداد الأدوات على مطابقة البنود للمفهوم المتضمن في كل مقياس من المقاييس التي أعدتها الباحثة، حسب التعريف الذي تم تقديمه في كل منها.

٢- تم تقدير صدق الأدوات عن طريق صدق التكوين، وذلك لأن هذا النوع يختص بتقدير كفاءة الأدوات في قياس مفاهيم فرضية، فهو يعتمد على جمع المعلومات لفهم طبيعة الوظيفة المقيسة، والكشف عن الظروف التي تؤثر فيها، وتشكل خصائصها، فتم الاعتماد على مؤشرات الصدق العاملي، من خلال تشبع البنود على العوامل، وهو يعد أحد أساليب صدق التكوين (فرج، ١٩٨٩، ص ٢٥٨).

٣- تم الاطمئنان إلى صدق مقياس تنسي لمفهوم الذات، من خلال صلاحيته السيكومترية منذ فترة طويلة، وانتشار استخدامه في دراسات عديدة، كما أننا قمنا بفحص صدقها أيضًا عن طريق مؤشرات الصدق العاملي.

وللكشف عن مؤشرات الصدق العاملي، تم استخدام التحليل العاملي بطريقة المكونات الأساسية لهوتلنج لكل مقياس على حدة، وارتضينا الجذر الكامن الذي يزيد عن ١,٠ صحيح محكا لدلالة العامل، وعُدَ التشبع جوهريّاً للبند على العامل عندما يكون ≥ ٠,٣ وفقا لمحك جيلفورد (فرج، ١٩٨٠، ص ١٥١).

وفيما يلي نوضح ما أسفر عنه التحليل العاملي للمصفوفات العاملية بين بنود المقياسين مطبقا على العينة الكلية (ن =٢٠٠) لكل استخبار على حدة:

١- مقياس تنسي لمفهوم الذات: أسفر التحليل العاملي عن وجود عشرة عوامل، بلغ الجذر الكامن لكل منها أكثر من واحد صحيح، واستقطبت هذه العوامل ٦١,٢٩٪ من قيمة التباين الارتباطي الكلي.

٢- استخبار سوء التوافق النفسي الاجتماعي: أسفرت مصفوفة التحليل العاملي عن وجود ستة عوامل، بلغ الجذر الكامن لكل منها أكثر من واحد صحيح، واستقطبت هذه العوامل ٥٧,٩٤٪ من قيمة التباين الارتباطي الكلي.

وبعد عرض عدد المكونات التي أسفر عنها التحليل العاملي لمقاييس الدراسة الراهنة، سوف نصب اهتمامنا على العامل الأول فقط- للمقياسين- قبل التدوير (الحل المباشر) حيث يعبر هذا العامل عن أقصى تباين بين المتغيرات- بنود المقياس- أمكن استخلاصه في فئة تصنيفية واحدة (هي العامل الأول) بما يعني أن هذه الفئة التصنيفية تتضمن بنودًا، تعبر عن مفهوم واحد، هو ما يقيسه الاستخبار، وبما يتفق مع صدق التكوين.

والجدول رقم (٣) سوف يوضح لنا درجات تشبع بنود كل مقياس للعامل الأول العام الخاص بكل مقياس، على حدة وذلك على العينة الكلية (ن= ٢٠٠).

الجدول رقم (٣)
العامل الأول العام لمقاييس الدراسة كمؤشر للصدق

المقاييس	مقياس تنسي لمفهوم الذات	استخبار سوء التوافق النفسي الاجتماعي	المقاييس	مقياس تنسي لمفهوم الذات	استخبار سوء التوافق النفسي الاجتماعي
البنود	العامل الأول	العامل الأول	البنود	العامل الأول	العامل الأول
١	٥٨	٥٢	٣١	٧٨	٧٧
٢	٧٤	٣٤	٣٢	٥٥	٧٥
٣	٧٨	٧١	٣٣	٤٩	٦٤
٤	٧٨	٦٨	٣٤	٥٢	٧٣
٥	٧٣	٤٨	٣٥	٣٦	٦٣
٦	٧١	٦٥	٣٦	٣٦	٦٩
٧	٥٤	٥٨	٣٧	٦٦	٥٨
٨	٥٠	٥٧	٣٨	٥٧	٦٨
٩	٣٥	٣٣	٣٩	٦١	٥٩
١٠	٤٤	٦٢	٤٠	٥٢	-
١١	٣٥	٧٤	٤١	٦٧	-

تابع الجدول رقم (٣)

المقاييس	مقياس تنسي لمفهوم الذات	استخبار سوء التوافق النفسي الاجتماعي	المقاييس	مقياس تنسي لمفهوم الذات	استخبار سوء التوافق النفسي الاجتماعي
١٢	٥٦	٦٦	٤٢	٤٧	–
١٣	٦٤	٥٩	٤٣	٦٥	–
١٤	٧٢	٧٣	٤٤	٥٣	–
١٥	٧٩	٦٥	٤٥	٤٠	–
١٦	٨١	٥٧	٤٦	٣٨	–
١٧	٧٩	٧٦	٤٧	٧٨	–
١٨	٧٢	٧١	٤٨	٧٥	–
١٩	٦٩	٥٧	٤٩	٤٠	–
٢٠	٧٦	٧٠	٥٠	٣٤	–
٢١	٦٩	٥٨	٥١	٧١	–
٢٢	٤٣	٦١	٥٢	٥٤	–
٢٣	٧٩	٧٣	٥٣	٥٥	–
٢٤	٧٩	٥٩	٥٤	٥٢	–
٢٥	٧٩	٤٩	٥٥	٦١	–
٢٦	٧٣	٥٣	٥٦	٧٧	–
٢٧	٦٦	٥١	٥٧	٨٠	–
٢٨	٧٧	٦٩	٥٨	٥٤	–
٢٩	٨١	٧٥	٥٩	٥٠	–
٣٠	٦٥	٦٣	٦٠	٥٤	–
			الجذر	٢٣,٤٤	١٥,٥٥
			نسبة	٣٩,٠٧	٣٩,٨٧

رتبت البنود الخاصة بكل مقياس في هذا الجدول وفقا لترتيبها في المقياس الأصلي، كما أهملت العلامة العشرية.

ومما سبق يلاحظ أن جميع البنود تشبعت تشبعًا دالاً على العامل الأول، الخاص لكل مقياس على حدة، وهكذا نستخلص أن العامل الأول هو العامل العام، الذي يمثل المفهوم الذي نقيسه، ويعبر عما نسعى لقياسه.

إجراءات التطبيق

١– تم تطبيق المقاييس على مجموعة عشوائية من بين طلبة الهيئة العامة للتعليم التطبيقي في دولة الكويت (سبق وصفها) إجمالي عددهم ٢٠٠ طالب وطالبة، وتم ذلك عن طريق الباحثة.

٢– تم تطبيق المقاييس بشكل جماعي في قاعات منفصلة للطلبة تضم بين ٤٠–٦٠ طالباً، حيث استغرقت العملية مدة شهر.

٣– أدخلت البيانات في الحاسب الآلي بواسطة البرنامج الإحصائي SPSS لعمل الإحصائيات اللازمة، وتم استخراج النتائج.

الأساليب الإحصائية

١- حساب المتوسطات، والانحرافات المعيارية لدرجات الأفراد على المقاييس المختلفة.
٢- حساب الفروق باستخدام اختبار (ت).
٣- حساب معاملات الارتباط.
٤- تم استخدام تحليل الانحدار.

عرض النتائج ومناقشتها

عرض نتائج الفرض الأول

نص هذا الفرض على "توجد فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث في الأبعاد المختلفة لمفهوم الذات". وللتحقق من هذا الفرض، تم حساب المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري وقيمة "ت"، والجدول رقم (٤) يبين ذلك.

الجدول رقم (٤)
دلالة الفروق بين الذكور والإناث في مفهوم الذات (الدرجة الكلية / الدرجات الفرعية على أبعاد مفهوم الذات)

	العينة	الذكور (ن=١٠٠)		الإناث (ن=١٠٠)		قيمة (ت)	مستوى الدلالة
	المؤشرات الإحصائية / المتغير	م	ع	م	ع		
١	مقياس تنسي لمفهوم الذات (الدرجة الكلية)	٢٠٧,٣١	٤٤,٥٠	٢١٩,٩٦	٣٩,٦٣	-٢,١٢	*٠,٠٣
٢	مفهوم الذات الجسمية	٣٣,٩٦	٦,٥٩	٣٥,٧٧	٦,٥٢	-١,٩٥	*٠,٠٥
٣	مفهوم الذات الأخلاقية	٣٤,٤٩	٧,٤٧	٣٨,٣٠	٧,٥٦	-٣,٥٨	**٠,٠٠١
٤	مفهوم الذات الشخصية	٣٣,٧٣	٧,٣٢	٣٥,٣٨	٦,٩٤	-١,٦٣	٠,١
٥	مفهوم الذات الأسرية	٣٦,٠٨	١٠,٤٠	٣٩,١١	٩,٠٠	-٢,٢٠	*٠,٠٢
٦	مفهوم الذات الاجتماعية	٣٦,٢٩	٩,٢١	٣٧,٩٥	٨,٤٦	-١,٣٢	٠,١٨

من خلال عرض الجدول السابق، اتضح لنا تحقق الفرض الأول جزيئًا،حيث أشار إلى وجود فروق دالة بين الذكور والإناث في مقياس تنسي، الدرجة الكلية لمفهوم الذات الايجابية بمستوى ٠,٠٣ في اتجاه الإناث، كما تبين وجود فروق دالة أيضا بين الذكور والإناث في الأبعاد المختلفة لمفهوم الذات الجسمية، بمستوى ٠,٠٥ والأخلاقية بمستوى ٠,٠٠١ والأسرية بمستوى ٠,٠٢ في اتجاه الإناث، في حين لم توجد فروق بين الذكور والإناث في الذات الشخصية والاجتماعية، وتأتي نتيجة دراستنا متسقة مع ما جاءت به دراسة (حنون،٢٠٠١) من حيث وجود فروق دالة بين الذكور والإناث في مقياس مفهوم الذات الكلي، والتي تم تطبيقها كذلك على عينة من طلبة الجامعة (ن= ٧٧٤)، ونحن لا نغفل هنا أهمية معرفة الفروق بين الذكور والإناث في مفهوم الذات، وكيف ينظر كل

جنس إلى ذاته، وقد تكون هناك العديد من العوامل التي تساعد على إبراز هذه الفروق، غير العوامل البيولوجية، وهي العوامل الاجتماعية، والأسرية، وعوامل التنشئة التي تساعد بشكل أو بآخر في تكوين وتشكيل مفهوم الذات لدى الجنسين بأبعاده المختلفة، وعلى الرغم من وجود الفروق في الأبعاد (الجسمية، والأخلاقية، والأسرية)، إلا أنه لم توجد فروق دالة بينهما في البعد الشخصي والاجتماعي، وقد يعود ذلك لأسباب الانفتاح والتطور الاجتماعي التكنولوجي السريع والذي أعطى كلا الجنسين الحق في المشاركات الاجتماعية، والرضا عن مفهوم الذات الشخصي والاجتماعي.

عرض نتائج الفرض الثاني

نص هذا الفرض على "توجد فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث في سوء التوافق النفسي الاجتماعي". وللتحقق من هذا الفرض تم حساب المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، وقيمة "ت"، والجدول رقم (٥) يبين ذلك.

الجدول رقم (٥)
دلالة الفروق بين الذكور والإناث في سوء التوافق النفسي الاجتماعي

العينة	الذكور (ن=١٠٠)		الإناث (ن=١٠٠)		قيمة (ت)	مستوى الدلالة
المؤشرات الإحصائية / المتغير	م	ع	م	ع		
مقياس سوء التوافق النفسي الاجتماعي	١٠٠,٩	٣٢,٨٧	٩٠,٨٨	٢٧,٠٦	٢,١٦	* ٠,٠٣

من خلال عرض نتائج الفرض الثاني في جدول (٥) تبين لنا وجود فروق دالة أيضا بين الذكور والإناث في سوء التوافق النفسي الاجتماعي، بمستوى ٠,٠٣ في اتجاه الذكور، بمعنى أن الذكور لديهم سوء توافق نفسي اجتماعي مرتفع، مقارنةً بالإناث.

وقد يكون السبب في وجود سوء التوافق النفسي الاجتماعي لدى الذكور مستوياتهم الأكاديمية المنخفضة، مقارنة بالإناث (من خلال سنوات الرسوب، التي تم حصرها لديهم)، وسوء علاقاتهم الاجتماعية والأسرية، وهذا ما اتسق مع دراسة أولتمانز وآخرين (Oltmanns, Melley & Turkheimer, 2002) التي توصلت إلى أن مظاهر سوء التوافق النفسي الاجتماعي ظهرت من خلال مجموعة من الاستجابات المختلفة لدى عينة من الذكور (ن= ٣٣) التي تدل على عدم تمتع الفرد بالأمن الاجتماعي، والتي تعبر عن سوء علاقاته الاجتماعية، كما تمثلت في ضعف معرفة الفرد بالمهارات الاجتماعية المختلفة، وعدم قدرته على التحرر من الميول المضادة للمجتمع، كما وجدت لديه العلاقات الأسرية السيئة، كما ظهرت أيضاً في عدم الاقتناع والرضا بالوضع المادي والاقتصادي الذي يعيشه الفرد، ووجود مشكلات دراسية تتمثل في انخفاض التحصيل العلمي.

عرض نتائج الفرض الثالث

نص هذا الفرض على "يوجد ارتباط سالب دال إحصائيا بين الأبعاد المختلفة لمفهوم الذات وسوء التوافق النفسي الاجتماعي". وللتحقق من هذا الفرض تم حساب قيمة "ف"، والجدول رقم (٦) يبين ذلك.

الجدول رقم (٦)
معاملات الارتباط بين مفهوم الذات بدرجته الكلية وبدرجاته الفرعية الفرعية ومقياس سوء التوافق النفسي الاجتماعي

المتغيرات	مفهوم الذات الكلي	مفهوم الذات الجسمية	مفهوم الذات الأخلاقي	مفهوم الذات الشخصية	مفهوم الذات الأسرية	مفهوم الذات الاجتماعية
سوء التوافق النفسي الاجتماعي	٠,٨١**	-٠,٥٨**	-٠,٦٩**	-٠,٧٥**	-٠,٨٢**	-٠,٧٨**

تبين من الجدول السابق وجود ارتباط سالب دال إحصائيا عند مستوى دلالة ٠,٠١ للدرجات على مقياس مفهوم الذات الكلي، والدرجات على المقاييس الفرعية لأبعاد مفهوم الذات، مع مقياس سوء التوافق النفسي الاجتماعي، بمعنى أن الأفراد الذين لديهم مفهوم سلبي للذات لديهم سوء توافق نفسي اجتماعي.

واتسقت نتائج دراستنا في هذا الفرض مع ما جاءت به نتائج دراسة اولتماتز وأخرين حيث وجد أن هناك ارتباطاً دالاً إحصائيا بين مفهوم الذات السلبي بجميع أبعاده، وسوء التوافق النفسي الاجتماعي، المتمثل في العلاقات الاجتماعية والأسرية، حيث وجد في أفراد عينته من المراهقين، والذين يعانون من مفهوم ذات سلبي، كالمشاكل السلوكية مع الذات والآخرين، والتي تدل على سوء توافقهم الاجتماعي (Ollmanns, et al., 2002). أن أعراض سوء التوافق النفسي الاجتماعي تظهر من خلال انخفاض التحصيل الأكاديمي، وسوء العلاقات الاجتماعية، كما تظهر من خلال وجود المشكلات الأسرية، وعدم الرضا عن الذات، وهذه المؤشرات لها علاقة ارتباطية موجبة بمفهوم الذات السلبي، حيث وضحت دراسة باجي وآخرين (Bagge, et al., 2004) ذلك من خلال فحص مجموعة من الأفراد (ن= ٣٥١) في مرحلة الرشد المبكر، من خلال افتراض وجود علاقة بين كل من الاندفاعية، وعدم الثبات الوجداني، والمشاكل الأسرية، وانخفاض التحصيل الأكاديمي، وبين سوء التوافق النفسي الاجتماعي، كما تبين وجود سوء في العلاقات الاجتماعية مع الآخرين، وسوء تمثيل الأدوار الاجتماعية المنوطة بالفرد. كما اتسقت نتائج دراستنا مع عدة دراسات، حيث بينت أن هناك ارتباطات دالة بين مفهوم الذات السلبي، وسوء التوافق النفسي الاجتماعي؛ ظهرت من خلال العلاقات الاجتماعية السيئة، وسوء التوافق النفسي الذي يظهر من خلال سلوكيات إيذاء وتشويه الذات، وعدم الاكتراث بالذات عند عدم تحقيق الأهداف التي يرجونها، ووجود سلوك الصرامة، والتقلب الوجداني، الذي يؤدي

إلى تعرضهم لمشكلات اجتماعية ظاهرة (Starr, 2004; Warner et al., 2004; Bond, 2004; Rotherer, 2005).

عرض نتائج الفرض الرابع

نص هذا الفرض على "تسهم أبعاد مفهوم الذات السلبي (متغير مستقل) بأوزان مختلفة في التنبؤ بوجود سوء التوافق النفسي الاجتماعي (متغير تابع)". وللتحقق من هذا الفرض تم حساب المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، وقيمة "ت"، والجدول رقم (٧) يبين ذلك.

الجدول رقم (٧)
نتائج تحليل الانحدار باعتبار مفهوم الذات متغيراً مستقلاً وسوء التوافق النفسي الاجتماعي متغيراً تابعاً (ن = ٢٠٠)

المتغير التابع	المتغير المستقل (المنبئات)	معامل الانحدار (B)	الخطأ المعياري (S.E)	معامل الانحدار المعياري (Beta)	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
سوء التوافق النفسي الاجتماعي	مفهوم الذات الكلي	٠,٠٤	٠,٢٧	٠,٠٥	٠,١٢	٠,٨٨
	مفهوم الذات الجسمية	٥,٦٩	٠,٢٦	٠,٠٠١	٠,٠٢	٠,٨٩
	مفهوم الذات الأخلاقية	-٠,٠٨	٠,٢٩	-٠,٠٢	-٢٦.	٠,٧٩
	مفهوم الذات الشخصية	-٠,٢٥	٠,٣٨	-٠,٠٦	-٠,٦٦	٠,٥٠
	مفهوم الذات الأسرية	-١,٧١	٠,٣٢	-٠,٥٥	-٥,٣٤	**٠,٠٠١
	مفهوم الذات الاجتماعية	-٠,٨٣	٠,٢٩	-٠,٢٤	-٢,٧٩	**٠,٠٠١

اتضح من النتائج (انظر جدول ٧) تحقق الفرض الرابع جزئيا، وأن مفهوم الذات الأسرية والاجتماعية السلبي قد أسهما في التنبؤ بظهور سوء التوافق النفسي الاجتماعي بصفتهما متغيرات مستقلة، واعتبار سوء التوافق النفسي الاجتماعي متغيرًا تابعًا.

فقد أسهمت هذه المتغيرات بنسب مختلفة في التنبؤ، حيث حصل متغير مفهوم الذات الأسرية على أعلى نسبة مساهمة في ظهور سوء التوافق النفسي الاجتماعي، كما جاءت نسبة معامل الانحدار المعياري -٠,٥٥، يليه متغير مفهوم الذات الاجتماعية الذي حصل على نسبة -٠,٢٤ لمعامل الانحدار المعياري، في حين لم تظهر بقية المتغيرات كمفهوم الذات الكلي، وبعد مفهوم الذات الجسمية، والأخلاقية، والشخصية بأية دلالة لظهور سوء التوافق النفسي الاجتماعي.

واتسقت نتائج الدراسة الحالية مع ما توصلت إليه الدراسات السابقة في هذا المجال؛ حيث وجد أن المشاكل الأسرية بجميع أنواعها، كالعدوان العائلي، والاضطرابات النفسية لدى الوالدين، وأسلوب المعاملة الوالدية تعدّ دالة على مفهوم الذات الأسرية السلبية،وتسهم جميعًا في التنبؤ بظهور سوء التوافق النفسي الاجتماعي (Bradley et al., 2005)، كما ذكر كل من سودربرج وآخرين (Soderberg et al., 2004) أن عدم قدرة الفرد على التكيف مع

أحداث الحياة اليومية، التي دلت على وجود مفهوم الذات الاجتماعي السلبي، من المنبئات المهمة على وجود سوء التوافق النفسي الاجتماعي.

وعلى الرغم من عدم إظهار المتغيرات الأخرى أية دلالة في الإسهام بظهور سوء التوافق النفسي الاجتماعي، إلا أن ذلك لا يغفل مدى أهميتها في ثبات التوافق النفسي الإيجابي أو السلبي، وأن الفرد الذي يتمتع بمفهوم الذات الايجابي بصورة عامة، ومفهوم الذات الإيجابي بفروعه، وأبعاده المختلفة سيتمتع في المقابل –دون شك– بوجود توافق نفسي اجتماعي على مستوى من الراحة، حيث وضحت دراسة (حزين، ١٩٩٥) ذلك، والذي استخدم مفهوم الذات كدالة على التنبؤ بالقدرة التحصيلية المدرسية، ومدى توافق الفرد أكاديميا كأحد المتغيرات الفرعية في التوافق النفسي الاجتماعي، حيث وجد أن المقياس كان مؤشرا دالاً على الفروق بين المتوافقين، وغير المتوافقين نفسيا واجتماعيا.

التوصيات والمقترحات

١– ضرورة إجراء مزيد من الدراسات المتعلقة بمجال الأبعاد المختلفة لمفهوم الذات، لمعرفة أيها أكثر تأثيرا على توافق الفرد بصورة خاصة.

٢– القيام بدراسات تخص المجالات المختلفة للتوافق النفسي الاجتماعي للفرد، ومعرفة أيها أكثر تأثرا بمفهوم الفرد عن ذاته.

٣– لفت انتباه أفراد المجتمع لوجود مثل هذه العلاقات بين السلبية في مفهوم الذات، ووجود سوء توافق حياتي لدى الأفراد ، بوصفها محاولةً للتوعية، وسبيلاً لتعزيز المفهوم الايجابي للذات.

٤– تنظيم محاضرات وندوات تثقيفية، تدور حول مشكلة مفهوم الذات السلبي ، وذلك لزيادة الوعي الصحي النفسي، بحيث يستطيع الأفراد من خلالها التعرف إلى الجوانب المهمّة في الذات، وكيفية التعامل مع الذات بأسلوب يساعد على نموها بشكل صحيح.

٥– تنبيه أولياء الأمور على ضرورة منح العطف، والحب والحزم، واستخدام أفضل الوسائل التربوية للتعامل مع أبنائهم حتى تكون وسيلةً تساعد في تعزيز مفهومهم الإيجابي حول الذات، مما ينتج عنه توافق حياتي شامل لهم.

المراجع

إبراهيم، فيوليت فؤاد (١٩٨٦). **الإعاقة البصرية والجسمية وعلاقتها بمفهوم الذات والتوافق الشخصي والاجتماعي**. بحث منشور في المؤتمر السنوي الثاني لعلم النفس، المجلد الخامس، القاهرة: الأنجلو مصرية.

حزين، صالح (١٩٩٥). مدى قدرة مقياس مفهوم الذات على التنبؤ بالتحصيل الدراسي الفعلي، دراسة تتبعية في الصدق التنبؤي والثبات والاتساق الداخلي. **مجلة علم النفس، ٩**(٣٤)، ٣٨–٥٨.

حنون، رسمية (٢٠٠١). مفهوم الذات لدى طلبة جامعة النجاح الوطنية في فلسطين. **دراسات نفسية، ١١**(٣)، ٣٧٩-٤١٦.

ديبيس، سعيد عبدالله (١٩٩٣). دراسة لبعض العوامل المرتبطة بمفهوم الذات لدى المشلولين. **دراسات نفسية، ٣**(٢)، ٢٠٩-٢٣٥.

زهران، حامد عبدالسلام (١٩٧٧). مفهوم الذات والسلوك الاجتماعي للشباب بين الواقع والمثالية. **مجلة كلية التربية**، جامعة الملك عبدالعزيز، **٣**(٣)، ٧٧-٩٣.

زهران، حامد عبدالسلام (١٩٨٥). **علم نفس النمو**. القاهرة: عالم الكتب.

زهران، حامد عبدالسلام (١٩٩٧). **الصحة النفسية والعلاج النفسي**. القاهرة: عالم الكتب.

شقير، زينب (٢٠٠٢). **مقياس مواقف الحياة الضاغطة**. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

غنيم، سيد (١٩٨٧). **سيكولوجية الشخصية** (ط٢). القاهرة: دار النهضة العربية.

فرج، صفوت (١٩٩٩). العلاقة بين الوسواس القهرى وسمات الشخصية. **دراسات نفسيه، ٩**(٢)، ١٩١ - ٢٢٤.

فرج، صفوت (١٩٨٠). **التحليل العاملي في العلوم السلوكية**. القاهرة: دار الفكر العربي.

فرج، صفوت (١٩٨٩). **القياس النفسي**. القاهرة: الإنجلو مصرية.

فرج، صفوت و الناصر، حصة (١٩٩٩). العنف ضد المرأة وعلاقته ببعض السمات الشخصية. **دراسات نفسية، ٩**(٣)، ٣٢١-٣٥٤.

فرج، صفوت و القرشي، عبدالفتاح (١٩٩٩). دور متغيرات القرابة للأسير والنوع والمرحلة التعليمية في التنبؤ باستجابات أبناء الأسرى الكويتيين على مقياس تنسي لمفهوم الذات. **دراسات نفسية، ١٤**(٢)، ١٥٧-١٨١.

قناوي، هدى محمد (١٩٨٧). **سيكلوجية المسنين**. الجيزة، القاهرة : مركز التنمية البشرية والمعلومات.

Bagge, C., Nickell, A., Stepp, S., Durrett, C., Jackson, K. & Trull, T.(2004). Borderline personality Disorder features predict negative outcomes 2 years later. **Journal of Abnormal Psychology, 113** (2), 279-288.

Bond, M.(2004). Empirical studies of defense style: relationships with psychopathology and change. **Harvard Review of Psychiatry, 12** (5), 263-278.

Bradley, R.; Jenei, J. & Westen, D. (2005). Etiology of personality disorder: disentangling the contributions of interco related antecedents. Journal of **Nervous and Mental Disease, 193** (1), 24-31.

Butter, A., Hokanson, J. & Flynn, H. (1994). A comparison of self-esteem liability and low trait self-esteem as vulnerability factors for depression. **Journal of Personality and Social Psychology, 66**(1), 166-177.

Dean, M. (2001). **Borderline personality disorder, The latest assessment and treatment strategies.** Kansas: Compact clinical.

Fischer, J. & Corcoran, K. (1994). **Measures for clinical practice** (2nd Ed). New York: The free press.

Gunderson, J. & Lyoo, L. (1997). Family problems and relationship for adults with negative self concept. **Harvard Review of Psychiatry, 4**(5), 272-278.

Harter, S. (1998). The development of self-representation. In W. Damon (series ed.) & N. Eisenberg (Ed.). **Handbook of child Psychology, Social emotional and Personality development** (pp.105-21) (5th ed). New York: Wiley press.

Jacobvitiz, D. & Bush, N. (1996). Reconstructions of family relationship: Parent child alliance, personal distress and self-esteem. Developmental **psychology, 32** (4), 732-743.

Lenzenweger, M., Clarkin, J., Kernberg, O. & Foelsch, P. (2001). The Inventory of personality organization psychometric properties factorial composition, and criterion relations with effect, aggressive dyscontrol, psychosis proneness and self: domains in a nonclinical sample. **Psychological Assessment, 13**(4) 577-591.

Marsh, H. & Hattie, J. (1996).Theoretical perspectives on the structure of self concept. In Bruce A. (Ed.). **Handbook of self-concept: Developmental, Social, and clinical considerations** (pp.151-179). New York: John Wiley & Sons.

Oltmanns, T., Melley, A. & Turkheimer, E. (2002). Impaired social functioning and symptoms of personality disorders assessed by peer and self report in a nonclinical population. **Journal of Personality Disorder, 16**(5), 437-452.

Pomerantz, E. (2001). Parent and child socialization: Implications for development of depressive symptoms. **Journal of Family Psychology, 15**(3), 510-525.

Prout, H. & Prout, S. (1996). Global self-concept and its relationship stressful life condition, in Bruce A. (Ed.) **Handbook of Self-Concept: Developmental, Social, and Clinical Considerations**. New York: John Wiley & Sons.

Rotherer, G. (2005). **Personality disorder.** Chicago: Lyceum books.

Sansone, R. & Fine, M. (1992). Borderline personality as a predictor of outcome in women with eating disorders. **Journal of Personality Disorder, 6**(2), 176-186.

Soderberg, S., Kullgren G. & Salander, R.(2004). Childhood sexual abuse predicts poor outcome seven years after parasuicide. **Social Psychiatry Epidemiology, 39** (11), 916-920.

Stanley, B., Gameroff, M., Michalsen, V.& Mann, J. (2001). are suicide attempts who self-mutilate a unique population?. **American Journal of Psychiatry, 158** (3), 427-432.

Starr, D. (2004). Understanding those who self-mutilate. **Journal of Psychosocial Nurses, Mental Health Service, 42**(6), 32-40.

Steiger, H., Leung, F. & Houle, L. (1992). Relationships among borderline features body dissatisfaction and bulimic symptoms in nonclinical features. **Addictive Behavior, 17** (4), 397-406.

Trull, T., Used, D., Conforti, K. & Doan, B. (1997). Borderline personality disorder features in nonclinical young adults, 2 years outcome. **Journal of Abnormal Psychology, 106**(2), 307-314.

Varma, S., Wai, b. & Singh, S. (2003). Psychiatric morbidity and HIV in female drug dependants in Malaysia. **European Psychiatry, 13**(8), 431-433.

Warner, M., Morey, L. & Finch, J. (2004).The longitudinal relationship of personality traits and disorders. **Journal of Abnormal Psychology, 113**(2), 217-227.

Wilkinson, T. & Westen, D. (2000). Identity disturbance in Personality disorder: an empirical investigation. **American Journal of Psychiatry, 157** (4), 528-541,.

Windle, R. & Windle, M. (1995). Longitudinal patterns of physical aggression: Associations with adult social, psychiatric and personality functioning and testosterone levels. **Development & Psychopathology, 7**(3), 563-585.